الأمثال البغدادية : الدلالات الثقافية بحث انثروبولوجي

م.د. شلال علي خلف
جامعة تكريت / كلية الآداب / قسم علم الاجتماع

(مُلَخَّصُ البَحث)

إن ما تركه السلف إلى الخلف من أمثال ليس في جملته إلا ما يثير الإعجاب ويدعو إلى الاحترام وقد عملنا في بحثنا هذا على تحليل ما انتقيناه منها تحليلاً اجتماعياً فتبيّن على الرغم من قدمها أنها تحمل في طياتها دلالات ثقافية بالغة الأهمية، وعلى هذا الأساس يمكن اعتمادها دليل عمل نافع في الحياة. وهو ما دفعني إلى القيام بهذا البحث الذي اخترت له من بين آلاف الأمثال البغدادية التي اطلعت عليها ودرستها محللاً لها تحليلاً اجتماعياً بالمعنى الشامل لكي أبين للقارئ دلالاتها الثقافية أي حكمة أسلافنا الذين امتازوا في جوانب كثيرة من تفكيرهم بنفاذ البصيرة وأصالة الاستنتاج وصواب الحكم وقد كان انتقائي لهذه الأمثال على وفق خطة تتناول أهم ما يرتبط بالناس في علاقاتهم الاجتماعية بعضهم ببعض بحيث تكون دليل عمل يرشدهم في حياتهم ويجعلها ميسرة لهم.

المقدمة

ترك السلف البغدادي لخلفهم منجماً من التراث الفكري غنياً بنفائس عظيمة أمكن استخراج الكثير منها في شكل مادة خام تحتاج إلى عمليات تصفية وتنقية واختبار واختيار للوصول إلى ما تحتوي عليه من جوهر ثمين. ومن بين ما ترك السلف من تراث فكري العديد من الأمثال التي قالها حكماؤهم فجرت على ألسنة الناس في حياتهم اليومية ليستعملونها في شتى المناسبات لتؤدي وظائف مختلفة. وتقول العرب المثل في الكلام كالملح في الطعام، فالأمثال جزء لا يتجزأ من حياة وتاريخ أي شعب، فهي فكر جماعي يوجد في لغة وتاريخ كل شعب، فتعكس تجاربه في أدواره التاريخية المتلاحقة ببيئتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والفكرية كافة فتحمل في مكوناتها طبيعة العلاقات الاجتماعية وتكشف بدلالاتها عن أحكام القيم السائدة في المجتمع، لذلك عُدّت إطاراً مرجعياً للسلوك يعتمده الإنسان تبرز به قيمتها في مواجهة المشكلات لكونها جزءاً من الذاكرة الجماعية، إن هذه الأمثال التي تحمل دلالات ثقافية في طياتها قد قيلت في الماضي البعيد، وربما يكون هناك من يتساءل عن جدوى دراسة تراث السلف في الوقت الذي طغى فيه العلم بكشوفه الحديثة على كل شيء وأصبح يهيمن

بتكنولوجيته على كل نواحي حياة الإنسان المعاصر والرد على ذلك ليس بالأمر العسير ويمكن القول بأن وقائع الماضي وحقائقه تشكل الجزء الأكبر من مكونات اللاشعور في عقول المعاصرين وإن كانت العمليات اللاشعورية خفية ومتغلغة في أعماق الباطن فإن آثارها في الحياة عظيمة القوة فماضينا فينا بالرغم منا يؤثر في أفعالنا وأقوالنا وإن ما تركه السلف إلى الخلف من أمثال ليس في جملته إلا ما يثير الأعجاب ويدعو إلى الاحترام والعرفان وقد عملنا في بحثنا هذا على تحليل ما انتقيناه منها تحليلاً اجتماعياً.

وتبين على الرغم من أنها تحمل في طياتها دلالات ثقافية بالغة الأهمية وعلى هذا الأساس يمكن اعتمادها دليل عمل نافع في الحياة، وذلك ما دفعني إلى القيام بهذا البحث الذي اخترت له من بين آلاف الأمثال البغدادية التي أطلعت عليها ودرستها أن أحللها تحليلاً اجتماعياً بالمعنى الشامل لكي أبين للقارئ دلالاتها الثقافية أي حكمة أسلافنا الذين امتازوا في جوانب كثيرة من تفكيرهم بنفاذ البصيرة وأصالة الاستنتاج وصواب الحكم وقد كان انتقائي هذه الأمثال على وفق خطة تتناول أهم ما يرتبط بالناس في علاقاتهم الاجتماعية بعضهم ببعض بحيث تكون دليل عمل يرشدهم في حياتهم ويجعلها ميسرة لهم وبذلك أكون قد حققت هدف السلف من ضرب الأمثال وهو هداية الخلف بما أمكنهم الوصول إليه من حقائق عن معاناة الحياة وما فيها من خير وشر. فإلى الأجيال الصاعدة أقدم صفحة مشرقة من تراث أسلافهم ليستفيدوا منها ويسيروا على هديها.

الفصل الأوّل الإطار العام للبحث والمفاهيم

المبحث الأوّل الإطار العام للبحث

١ – مشكلة البحث :

لو لم تكن الأمثال البغدادية قد جمعت من قبل لكان لزاماً علينا النزول إلى الميدان وجمعها بأنفسنا أو بتدبيرنا وتحت أشرافنا بواسطة مساعدين ميدانيين وفق خطة تحدد فيها طريقة التقصي الميداني ومجاله ووسائل جمع الأمثال والأدوات التي تستخدم لهذا الغرض تماماً كما يجري العمل في البحوث الاجتماعية التي تتطلب استقصاءات ميدانية لجمع الحقائق الاجتماعية التي تكون مادتها ولكننا في بحثنا هذا وجدنا أمثالاً مجموعة ومنسقة على وفق نظام معيّن فكان ذلك مشجعاً لنا في اختيار موضوع الأمثال البغدادية ليكون محور بحثنا وبؤرة اهتمامنا وقد توفر على جمع هذه الأمثال عدد من الباحثين استطاع كل منهم أن يعرض مجموعة من الأمثال التي تيسَّر له جمعها بطريقته الخاصة ونخص بالذكر منهم الشيخ جلال

الحنفي العميد المتقاعد عبد الرحمن التكريتي، وظافر الآلوسي، وقد توقفا عند هذا الحد ولهم جميعاً في ذلك فضل كبير لابد أن يذكر لهم بالإعجاب. لكن هذا الجمع كوّن مادة مختلطة من الأمثال تشوبها شوائب كثيرة تقلل من قيمتها وتجعلها محددة النفع، وقد أقنعتني خبرتي بشبابنا أنهم يعزفون عن معرفة ما خلف السلف من تراث طالما يقدم اليهم مختلطا غير خال من الشوائب وعدداً كبيراً يثير الملل وينمي الشعور بضياع الوقت في محاولة الخروج منه بشيء نافع ولاسيما أن الأجيال الصاعدة قد أصبحت لا تطيق غير السرعة في كل تصرفاتها، ومن واجبنا نحن الذين نقدر تراث السلف ونرى فيه نفعاً محققاً لخلفهم الشباب الذين يعيش أغلبهم في حيرة مقلقة تجعلهم لينخرطون في سلك اللاانتمائية إلى مجتمعهم أن نقدم لهم هذا التراث بالطريقة التي تلائمهم وتتحقق بها فائدتهم، وذلك ما دفعني إلى القيام بهذا البحث.

٢ – أهمية البحث :

أن دراسة الأمثال تهدي الباحث إلى وضع صورة صادقة للمجتمع الذي عاشت به لأن المثل حصيلة تجارب واقعية عاشها المجتمع فصاغها أمثالاً وأرسلها حكمة لتعبر عن دلالاتها الثقافية، إذ تناولت حياة البشر بكل ما فيها من حلو ومرّ وتصف النفس الإنسانية وما تنطوي عليه من خير وشرّ بل إنها تخطت حدود الإنسان إلى البيئة المحيطة به فنستخلص العبر والقواعد لتكون للناس نبراساً يستعينون به على غموض النفس ويستضيئون به ظلمة الحياة. لذلك كانت الأمثال تراثاً شعبياً يمتاز بأصالته لأنها من صنع الناس أنفسهم فهي معبرة عن حياتهم عاكسة لأحوالهم نابعة من بيئتهم وعلى هذا الأساس يمكن أن يقال أن الأمثال هي البضاعة المحلية الخالية من كل غريب مستورد، وهي النتاج البكر الذي يتوارثه الخلف عن السلف على مرّ الزمان دون أن تعبث به صروف الأحداث وتقلبات الأيام ومن غير أن تشوب نسيجه الساذج شوائب التأثر بثقافات أُخرى عابرة، أو وافدة ومستقرة دون أن يغير من طابعها حسن الحضارة وزخرفها المصطنع.

٣ – أهداف البحث :

إن الهدف الرئيس لهذا البحث يكمن في تحليل الأمثال البغدادية لتوضيح دلالاتها الثقافية في الطريقة التي يتم بها هذا التحليل الاجتماعي الذي يراد به تحقيق أهداف شتى منها:

١ – استنطاق تلك المادة الخام وهي الأمثال الكثيرة المتنوعة التي تسنى جمعها على أيدي بعض المهتمين بالتراث الشعبي والذين وقفوا عند حد جمعها.

٢- الكشف عن المناخ الفكري الذي وضع المثل فيه والمرمى الذي يرمي إليه.
٣- التعرف على مراكز اهتمام الشعب البغدادي كما تفصح عنه أمثاله.
٤- استقراء القيم الكامنة في هذه الأمثال.
٥- توجيه النظر إلى الأمثال التي يمكن أن يستفيد منها أولئك المعنيون بتربية الأجيال الصغيرة.
٦- بيان الكيفية التي يمكن أن نعالج بها مادة اجتماعية كالأمثال معالجة موضوعية تحاول الكشف عن مدى ما بها من انعكاسات لحياة الشعب.

المبحث الثاني المفاهيم الأساسية

١- المثل :

الأمثال جمل قصيرة موجزة غزيرة المعنى لها دلالة تضرب لها ومناسبة تقال فيها فقد عرفه آرثر تيلور بأنه أسلوب تعليمي ذائع بالطريقة التقليدية يوحي في أغلب الأحيان بعمل أو يصدر حكما على وضع من الأوضاع[١]. أما علماء الفولكلور الغربيون فقد عرفوه على أنه يعبر في شكله الأساسي عن حقيقة مألوفة صيغت في أسلوب مختصر سهل حتى يتداوله جمهور واسع من الناس[٢]، فالمثل ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه وهو من أبلغ الحكمة لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة أو غير بالغ المدى في النفاسة والمثل ذو أسلوب بلاغي حاد قصير يكون حكمة أو قاعدة أخلاقية أو مبدأ سلوكيا وكأن الأمثال بنود في دستور غير مكتوب يعبر عن تجارب العامة ويصور مواقفهم من مشكلات الحياة[٣]، إذاً هي حصيلة أحداث ومواقف موغلة في القدم ينقلها السلف إلى الخلف بعبارة موجزة[٤]، لأنها مرآة لما يحدث في رحم الأمة من تفاعلات اجتماعية[٥]، لذلك تجسد المعاني عند الاستشهاد بها في طوايا الكلام[٦]، لهذا يقول العرب المثل في الكلام[٧] كالملح في الطعام[٨]، فالمثل خلاصة صيغة تقريرات ينبغي للمرء أن يستخرجها فإذا سهل تصور الدليل كان المثل صيغته من البديهي وإذا عسر تناول ذلك تعذر فهم المراد منه[٩]، لكونه يحمل في مكنوناته طبيعة العلاقات الاجتماعية ويكشف بدلالاته عن أحكام القيم السائدة في المجتمع فعدَّ إطاراً مرجعياً للسلوك يعتمده الإنسان، تبرز قيمته في مواجهة المشكلات كونه جزءاً من الذاكرة الجماعية[١٠]، لأن الأمثال كما يقومل عبد الرحمن التكريتي خلاصة تجاربها ومستودع خبراتها ومنار حكمتها ومرجع عاداتها وسجل وقائعها وترجمان أحوالها ومصدر تراثها فهي مرآة تعكس واقعها الفكري والاجتماعي بصفاء ووضوح[١١].

٢ – التراث الشعبي :

هو كل ما صدر من الشعب من أفكار وأعمال في أزمنة متباعدة وكثيراً ما يكون الواقع السائد قد تجاوزها ولكن قيمتها تظل في التداول بصورة مشتركة لعامة الشعب أي الطبقة الشعبية والمثقفة معاً[١٢]، إذ يميل الكثير من الدارسين العرب لاستخدام التراث الشعبي للدلالة على الميدان نفسه الذي يتضمن الجوانب المادية واللامادية للتراث، فإن التراث ينحصر بالضرورة بالنتاجات الجماعية، الذي ينتقل بالمشافهة أو المحاكاة وإن أهم ما يميز المادة التراثية الشعبية هي انتقالها عبر الآحاد والجماعات مشافهة وتواتراً، دون أن يكون هذا التشافه والتواتر عملاً نظامياً تقوم به المؤسسات أو الأفراد بهدف التعليم أو النشر بقدر ما كان يهدف التعبير من خلال المادة التراثية عن أهداف ووظائف متنوعة من توصية أو تسلية أو تثقيف أو ضبط اجتماعي[١٣]. إذن التراث الشعبي ثقافة ما قبل التمدن أو الموروثات الثقافية في بيئة المدينة الحديثة[١٤]. ليصبح التراث هو ذلك الجزء من المعرفة الثقافية للمجتمع أو الثقافة التقليدية التي تتناقل بين الأجيال شفاهة وليس بالشكل المكتوب ويعد التراث الشفاهي مصدر للمعلومات حول الأنساق الثقافية والاجتماعي، كما يعد مصدراً للمعلومات عن تاريخ الجماعة أيضاً[١٥].

٣ – الدلالات الثقافية :

الدلالة أصلها (دلّ) على الشيء وإليه، فهو دالٌ والشيء مدلولٌ عليه وإليه وجمعها دلائل ودلالات والدلالة الإرشاد، وما يدل عليه اللفظ عند اطلاقه وموضوع الدلالة من أقدم اهتمامات الإنسان الفكرية. ركز فيرناد دي سوسير على الدلالة بقوله بأنها الإشارة اللغوية التي تربط بين الفكرة والصورة الصوتية وليس بين الشيء والتسمية، أن تعريف مصطفى سليم يركز على البحث عن العلاقة بين الدوال والحقائق الاجتماعية، بينما في تعاريف الدلالة عند احمد خليل تهدف لمعرفة المعنى، سواء المعنى الحقيقي أم المجازي، الظاهر أو الباطن، وأن هذه المعاني هي صور مخزونة في الذهن البشري، ويمكن استدعاؤها بمجرد استعمال الدال. إذا الدلالة يمكن حصرها من الشكل الخارجي بطرفي العمل الدلالي – الدال والمدلول وما تثير هذه الأسماء والرموز والاشارات والعلامات في الذهن من تصورات ومعان بحسب مرجعيته الثقافية، وما يستجيب به العامل بالدلالة من ناحية السلوك والأثر[١٦].

الفصل الثاني الأمثال البغدادية والدلالات الثقافية

إن خير طريقة لمعرفة الدلالات الثقافية في الأمثال البغدادية تنحصر في تحديد مخطط لحياة الناس وسلوكهم في المناسبات المختلفة الرئيسة المهمة منذ ولادة الإنسان ثم التمشي معه في مراحل نموه الأساسية وانتقاء الأمثال ذات الدلالة التي تصور أوضح تصوير خلاصة الخبرة البشرية التي أمكن انتزاعها من الواقع المعاشي لكي تكون لهم ولمن يأتي من بعدهم هادياً ومرشداً ولتحقيق ذلك سنتتبع في تحليلنا الاجتماعي للأمثال البغدادية دورة الحياة فنتناول أولاً ما يتعلق بإنجاب الأطفال وتربيتهم حتى يكبروا وتعليمهم واشتغالهم وزواجهم وعلاقاتهم وأخلاقهم وصحتهم وقيمهم وسياستهم وبذلك نكون قد تناولنا شتى النظم الاجتماعية والثقافية كنظام الأسرة والنظام التربوي والنظام الاقتصادي والنظام الأخلاقي والنظام السياسي فضلا عن الظواهر النفسية والاجتماعية ذات الأهمية في حياة المجتمع.

أولاً : إنجاب الأطفال :

لا أحد ينكر أن الذرية زينة في الحياة الدنيا وبها يتم بنيان الأسرة وتكتمل شبكة العلاقات الاجتماعية فيها وقال تعالى **(الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)** [١٧] ووصف الناس البيت من غير أطفال مثل الجنة من غير ناس كما في المثل (جنة من غير ناس ما تنداس) [١٨] وكانوا البغداديون يتشأمون من العقم وتأخر عملية الإنجاب فإنهم على الرغم من تفضيل أول إنجابهم ولد لكن يتمنون البنت على عدم الإنجاب إذ يقول المثل (بنية على البنية ولا الكعدة بطية)[١٩] فكانوا أهل بغداد يفضلون أول إنجابهم ولد كما في المثل (ولد مجنون ولا بنت خاتون)[٢٠] أي يرغبون في أول إنجابهم ولو كان مجنوناً على الرغم ما يخلفه من مشاكل ومتاعب لأسرته على إنجابهم للبنت وكذلك يفضلون إنجابه ولد حتى لو اختنق هذا الولد وأدى إلى موته إذ يفضلونه على إنجاب البنت كما في المثل (ولد ولو جان مخنوك) [٢١] يرون أن إنجاب ولد حتى لو كان دميم الخلق أفضل من إنجاب بنت إذ يقول المثل (هولة* مهولة بس آله دندولة)[٢٢] كذلك النساء البغداديات يفضلن لدغة الحية على رضاعة البنت كما في المثل الذي يقول (لدغ حية ولا رضع بنية)[٢٣] إذ يصفون إنجاب البنت بأنها بلوى تقع على العائلة كما في المثل (البنية بلية)[٢٤] مما يدل على أن المجتمع البغدادي مجتمع ذكوري ولمّا كان الأطفال يكبّدون أهلهم نفقات كبيرة فإنهم حينما يكبرون ويشتغلون يصبحون مصدر دخل للأسرة كما يقول المثل (أولهم فقر وأخرهم غنى) [٢٥] ولكن لا احد يشك في أن كثرة الذرية مع قلة ذات اليد محنة عظيمة كما في المثالين (كثرة الولد تعمي العيون)[٢٦]

(قلتهم ذهب وكثرتهم جرب) [٢٧] ويسخرون ممن لا تقف في الإنجاب عند حد معين إذ يقولون في أمثالهم (عشرة وأمهم وين ينام عمهم) [٢٨] (قلل ودلل)[٢٩] (كلّ شيء إذا كثر يرخص بس العقل إذا كثر يغلى) [٣٠] إن هذه الأمثال خير دليل على أن كثرة الإنجاب يؤدي إلى هلاك الأسرة وتذمرها من كثرتهم .

ثانياً: تربية الأطفال :

لا شك أن تربية الطفل منذ ولادته إلى أن يشب من أشق الأمور وأخطر المسؤوليات ويعبر البغداديون عن ذلك بأمثلة عظيمة الدلالة هي (ما تصير روح إذا ما تطلع روح) [٣١] (ما يتربى جسد إلا يبلى جسد) [٣٢] لأن للأطفال حاجات جسمية نفسية واجتماعية لابد من توافرها لكي يكون نموهم متكاملا على أساس أن الإنسان كائن عضوي ونفسي واجتماعي ويجب التعامل معه في أبعاد الشخصية الثلاثة لأن لأنماط التربية المبكرة وما يصاحبها من تدريبات وتنظيمات يخضع لها الأطفال تؤثر في المستويات العميقة لشخصيات هؤلاء الأطفال إذ يتفق العلماء على أن السنوات الأوّلى في حياة الطفل هي مرحلة حاسمة في تكوين القيم والاتجاهات العامة[٣٣]، والذي يلاحظ بدقة وتمعن لتربية الأطفال منذ ميلادهم يجدها غير هنية فكثيراً ما يحير الأطفال الرضع والديهم ببكائهم الذي يكاد لا ينقطع ولاسيما في أثناء الليل وامهاتهم في حاجة ماسة إلى النوم الهادئ وربما كان البكاء غير ناجم عن سبب عضوي ويصور حيرة الوالدين ونكدهم في هذه الحالة المثل القائل (الولد ياجوع يا ماجوع) [٣٤] ومن الحقائق الاجتماعية التي لاحظها السلف تلك الحقيقة التي أصبح العلم يعترف بها وهي التي يعبر عنها المثل القائل (ابنج على ما ربيتيه ورجلج على ما عودتيه) [٣٥] لأن الطفل يولد غير عارف من أمر مجتمعه شيئاً وإن أسرته هي التي بتربيتها تكسبه اللغة والقيم والعادات والتقاليد والدين والأخلاق وهناك اجماع على أن التعلم في الصغر كالنقش على الحجر وإن تربية الأطفال في صغرهم هي القاعدة الوطيدة الأساسية التي يقام عليها صرح شخصيتهم وعماد مسلكهم في الكبر[٣٦]، والمثل يقول (كل معلم ربحان إلا معلم الرجال خسران) [٣٧] لأن التربية في الكبر لا معنى لها ولم تجدِ نفعاً، وعلى هذا الأساس يصدق المثل القائل (كل شيء عادة حتى العبادة) [٣٨] إذا ما صارت العادة خصلة في الإنسان كاد يكون من المستحيل تغييرها ولاسيما إذا ما كانت متأصلة فيه منذ الطفولة وشب عليها فشاب عليها والمثل يقول (العادة بالبدن ما يبدلها غير الجفن) [٣٩] وقد اختلفوا في معاملة الأطفال من حيث الشدة واللين إذ يرى بعضهم أن الشدة هي الوسيلة المعتمدة في التربية كما في الأمثال (العصا لمن عصى) [٤٠]

(لا ترفع عصاك عن أهلك) [٤١] والبعض الآخر يرى أن اللين هو الطريق الأسلم في تربية الأطفال إذ يقول المثل (الما يسوكه مرضعه سوك العصا ما ينفعه) [٤٢] لذا يرى السلف الصالح أن للتربية دوراً فعالاً في نشأة الطفل كما يقول المثل (لولا المربي ما عرفت ربي) [٤٣] إذ يرون أن تربية الطفل عند الأخيار خيراً له من تربيته عند الآباء الذين يحرصون على تدليل أبنائهم فينشأون نشأة لا أثر للخلق الكريم فيها كما في المثل التالي (التربية أحسن من الولد)[٤٤] ويرى السلف أن الإبن الأكبر هو الذي يكون أشق وأتعب في تربيته لأنه يُعدّ التجربة الأولى في عملية التربية وإن الأطفال الذين يأتون من بعده يكونون أقل منه وطأة على أهلهم وإنهم يقلدون أخاهم الأكبر في تربيتهم كما في الأمثال الأتية (ابن البجر يحيي الذجر) [٤٥] إذ يرون أن ناشئ الأطفال إنما يتابع خطوات كبار السن فإذا كان هؤلاء على شيء من الأدب وحسن التربية تعلم منهم ذلك وإذا كانوا سيئي الأخلاق قلدهم في الأخلاق كما قال المثل (أدب الجبير يتأدب الزغير) [٤٦].

ثالثاً : أثر البيئة والوراثة :

على الرغم من جهود العلماء ومحاولاتهم الكثيرة لحسم الخلاف الذي قام حول التمييز بين أثر البيئة وأثر الوراثة في سلوك الإنسان فإن الغموض لا يزال يكتنف هذا الموضوع من جوانب شتى ولكن هناك أفكارٌ واضحة تتعلق بتأثير كل منهما في السلوك تأثيراً لا يمكن الجدال فيه قد بلورتها التجربة البشرية في أمثال شتى غاية في البساطة والوضوح فهناك مثل يقول (لوجان أبوه البصل وأمه الثوم منيب تجيه ريحة الطيبة) [٤٧] ويدل ذلك على أ، البيئة مهما تهيأت فيها أسباب التغير فإنها عاجزة تماماً عن تعديل الخصائص الأصيلة الثابتة المستقرة، فرائحة البصل أو الثوم لا يمكن تغييرها أو حتى تخفيف حدتها مهما كانت التغيرات التي يمكن اجراؤها في البيئة التي تزرع فيها ويستنتج المنطق الإنساني القائم على الرأي المستخلص من خبرات الحياة فيؤكد أن (الطبيعة في البدن ما يغيرها غير الجفن)[٤٨] هذا ما يرتبط بالوراثة أما فيما يتعلق بالبيئة فالأمثال كثيرة أيضا وواضحة الدلالة كالمثل القائل (لا تربط الجرباء حول الصحيحة) [٤٩] (البدوي ينسى حذاه والحضري ينسى عصاه) [٥٠]. وتشير هذه الأمثلة إشارة واضحة إلى أثر البيئة، لذلك كان أثر الوالدين في أبنائهم بعيد المدى أكيد المفعول وفساد البيئة الأسرية يمهد بل يؤدي إلى انحراف سلوك الصغار كما يقرر المثل القائل (الولد تربا أبوه والبنية تربا أمها) [٥١] ومما لا شك فيه أن الأطفال ينقلون عن والديهم عاداتهم ويتخلقون بأخلاقهم ويتأثرون بمهنهم ويشير إلى ذلك المثل القائل (منو كال

لـك أبـوك ذيـب) [٥٢] ومـن خـلال هـذه الأمثلـة يتضـح أن هنـاك دلالات واضـحة لأثـر البيئة في سلوك الأفراد.

رابعاً : التعليم :

لـم ينكـر السـلف قيمـة التعلـيم ولا أثـره فـي جعـل الفـرد قويـاً قـادراً علـى مغالبـة الشدائد وقد قـالوا فـي أمثـالهم (محـد طلـع مـن بطـن أمـه مـتعلم) [٥٣] ولـيس العلـم سـلاحاً فـي يـد الإنسـان فحسـب بـل إنـه أيضـاً وسـيلة إلـى الرقـي والرفعـة لـذلك قـالوا (ليعاشـر العلـم علـم وليعاشـر الجهـل نـدم) [٥٤] ويـرى السـلف أن العلـم وإصـابة الـرأي خيـر مـا ينبغـي أن يبذل المـال فـي سـبيله كمـا فـي المثـل (مـال التشـتري بيـه عقـل مـا ضـاع) [٥٥] وكـانوا كثيـراً مـا يسـتقبحوا غيـر المـتعلم كمـا يقولـوا فـي الأمثـال (المـا كتـب ومـا درس شـده بـين الحمـار والفـرس) [٥٦] (بقـرة لـيخط وليقـرأ) [٥٧] وهـي تضـرب فـي اسـتقباح الأميـة والتحـذير مـن الجهـل إذ تشـير إلـى دلالات الواضـحة فـي تشـبيه الجهـل بـالبقرة مما يدل على تحقير الجاهل غير المتعلم في المجتمع البغدادي.

خامساً : العمل :

هنـاك أمثـال عـدّة تـدل علـى تقـدير السـلف للعمـل لأنـه يحفـظ كرامـة الإنسـان ويغنيـه عـن النـاس وذل الحاجـة إلـيهم ويقولـون فـي أمثـالهم (اشـتغل بيـاره وحاسـب البطالـة) [٥٨] (كلـب الأرطـال ولا تكعـد بطـال) [٥٩] العمـل صـعب وفيـه مشـقة ولكنـه مفيـد للإنسـان لأن الجلـوس مـن غيـر عمـل أو الراحـة لا تطعـم أهلهـا كمـا فـي المثـل (الكعدة مـا تطعـم خبـز)[٦٠] وإن الإنسـان الـذي يجـد ويعمـل يكـون أقـرب إلـى ربـه كمـا فـي أمثـال السـلف (الكاسـب حبيـب الله) [٦١] وكمـا قـال الحكمـاء مـن جـد وجـد قـال العامـة بصـفاء تفكيـرهم (اتعـب تلعـب) [٦٢] أي أن لكـد الإنسـان وتعبـه نتيجـة مفيـدة ولا شـيء يعـدل الراحـة بعـد عنـاء وجهـد كمـا يشـير المثـل (مـاكو راحـة إلا بتعـب) [٦٣] وعلـى الـرغم مـا يملـك الإنسـان مـن أمـوال فـإن السـلف يحثونـه علـى العمـل لأنّ المـال ينفـد وجـد الإنسـان لا ينفـد كمـا فـي المثـل (بيـت المـال يخلـص وجـد الرجـال مـا يخلص)[٦٤].

سادساً : الزواج :

للبغـداديين فـي الـزواج أمثـال أوضـحوا فيهـا خلاصـة تجـاربهم سـواء مـا يتعلـق بالخطبـة أم بالمعاشـرة بـين الـزوجين لارسـاء الـزواج علـى أسـس علميـة متينـة منهـا (أخـذ الأصـيلة وأكعـد عالحصـيرة) [٦٥] إذ يـرى السـلف بـأن المـرأة إذا كانـت كريمـة المنبـت والنشـأة فإنهـا تحسـن معاشـرة زوجهـا ولا تؤذيـه فـي شـيء وإن الـزواج منهـا خيـر مـن كـل مـال ومغتنـى لـذا أكـد السـلف أهميـة المنبـت عنـد اختيـار العـروس وهنـاك

مسألة اهتم بها السلف وتركوا للخلف رأيهم فيها وهو رأي تؤكده العلوم الحديثة ألا وهو الاختلاف الثقافي بين الزوجين فهم يقولون في أمثالهم (أخذ القريب تعيش طيب) [٦٦] والمقصود بهذا المثل هو التقارب الثقافي بين الزوجين لأن الزوجة لا تتذمر من المعيشة مع زوجها سواء في مجتمعها أو في مجتمع اخر مهما كانت الصعاب التي تواجهها؛ ذلك لأنهما ربيبا ثقافة واحدة فهما يشتركان في قيم واحدة توجه إلى سلوك واحد إن كان عادة أو عرفاً أو تقليداً، أما إذا ما تباينت كل من ثقافتي الزوج والزوجة فإنهما يعيشان في خلافات مستمرة لأنّ قيمهما مختلفة، وهي التي تضبط سلوك الأفراد وطرائق تفكيرهم وأساليب تعاملهم بعضهم مع بعض هذا من الناحية الثقافية، أما من الناحية الاقتصادية فكانت لهم آراء أُخرى كما في المثل (أخذ الشمس من تحته الغيم وأخذ المرة من تحت الضيم) [٦٧] إذ يرون أن المرأة إذ عاشت في أهلها عيشة إملاق ومخمصة فإنها تكون آلف بزوجها وأصبر على معاشرته والرضا بالقليل من الخير في بيته وتكون احرص على بيتها لأنها لا تفرط بشيء مما فيه، وكذلك مثل أخر يقول لا تاخذ الحنانة ولا المنانة) [٦٨] والمراد من هذا المثل أن لا تتزوج من المرأة المطلقة التي تحن على زوجها ولا المنانة بمالها، ولا تتقدم للخطوبة من البنت الوحيدة لأهلها لأنها مدللة عندهم ولعدم قابليتها للقيام بأعباء الدار الثقيلة كما في المثل التالي (لا تخطب من أبو بنية) [٦٩] هذا من جانب الولد، أما جانب البنت فكان لهم رأي أخر فقد حذروا البنات من أخذ صاحب القلعة وفضلوا الزواج من صاحب الصنعة والحرفة عند اختيار الازواج لأن رزق صاحب الصنعة مستديم مضمون كما في المثل (لا تاخذين صاحب القلعة أخذي صاحب الصنعة) [٧٠] وإن البنت الغنية تفضل عدم الزواج على الزواج من رجل أقل منها منزلة وشأناً فإنها لا شك تعتز بشخصيتها وبمكانة عائلتها فإذا تقدم لخطوبتها أحد الرجال وعلمت بعد التحري الشديد عنه أنه لا يناسبها فسترفضه كما في المثل (كعدة بهية ولا زيجة ردية) [٧١] ولم يفوت السلف تحذير الزوجة من أثر الغيرة التي تؤدي إلى توتر العلاقات بينها وبين زوجها وربما إلى الانفصال مهما كانت وثيقة فقد قالوا (غيرة المرأة مفتاح طلاقها) [٧٢] أي حذروا المرأة من الغيرة الزائدة على الزوج فإنها تؤدي إلى نهاية غير سعيدة بين الزوجين.

سابعا : تساكن الحماة والكنة :

نقصد بتساكن الحماة والكنة اشتراكهما في معيشة واحدة تحت سقف واحد والذي يدعونا إلى أن نطرق هذا الموضوع على الرغم من اتجاه الجيل الجديد على الاستقلال بعد الزواج عن الوالدين بسبب حاجة الامهات العصريات المتعلمات إلى

من يرعى صغار أطفالهن أثناء خروجهن إلى العمل ولذلك رأينا أن نحلل هذه الظاهرة التي كثرت حولها الأقاويل وضربت بصددها الأمثال (لو تحب العجوز الكنة جان إبليس خش الجنة) [٧٣] (لو جانت الجنة تحب الحما جان كل النسوان راحن للسما) [٧٤] وهناك أسباب تقليدية لهذا التنافر الظاهر بين الحماة والكنة فالحماة تشعر بأن كنتها قد شاركتها في حب ابنها إن لم تكن قد استأثرت به كلّه والحماة تحس بغيرة شديدة من الحماة وبناتها على السواء ويظهر ذلك بوضوح في المثل الذي يقول (العيال لو يحبون الكنة جان إبليس خش الجنة) [٧٥] وذلك لأن زوج الحماة كثيراً ما ينحاز إلى زوجته اقتناعاً منه بوجهة نظرها، والحق أن تساكن جيلين تحت سقف واحد أمر عسير جداً وذلك لأن لكل جيل أفكاره وقيمه وأسلوب تعامله في الحياة كما في المثل (كل جيل وياجيله يلعب) [٧٦].

ثامناً : الصحة :

الاهتمام بالصحة أمر شائع منذ القدم ومحاولة المحافظة على صحة الإنسان بالوصفات الوقائية ظاهرة قديمة كذلك. لقد اهتم السلف بهذا الأمر أشد الاهتمام وتركوا للخلف وصفات حكيمة هي خلاصة تجاربهم فقد قالوا كأساسيات للمعيشة الصحيحة (تبديل هوا أحسن من حكيم ودواء) [٧٧] (لا تاكل إلا جوعان ولا تشرب إلا عطشان) [٧٨] (قلل طعامك تحمد منامك) [٧٩] ونقول أساسيات لأنها تتعلق بالمسكن والطعام والنوم وهي ضروريات الحياة، وقد حذر السلف من البرد وشدودا على انتقائه فقالوا (برد الصيف أحد من السيف) [٨٠] وتركوا وصفة طبية لعلاج نزلات البرد لا تخلو من الحكمة فقالوا (أول الرشح نام وأخره روح للحمام) [٨١] كما أكدوا أن (ترك الدواء عند أهل المعارف دوا) [٨٢] وذلك في حالة المريض يتوهم المرض الذي لا يترك طبيباً إلا ذهب لاستشارته ولا دواء إلا تعاطاه، وقد خلفوا وراءهم حقيقة خاصة بجسم الإنسان أصبحت الآن من الحقائق العلمية العامة وهي أن (لما يعزه جسده ما يعزه ولده) [٨٣] فمن داوم على الحركة والرياضة استطاع أن يحافظ على قوة جسمه ومرونة عضلاته واستقامته وتدفق حيويته ومن ركن إلى الخمول وقلت الحركة يؤدي إلى الضمور والتيبس مع مرور الوقت، وكذلك أكد السلف أن الأكل البسيط الخالي من الدهون يكون أكثر صحةً على الإنسان كما قالوا (بلاو* ولبن عافية للبدن) [٨٤] . وهناك عادة لم يتركها السلف دون تناولها فهي عادة التدخين التي قالوا عن صاحبها ذلك المثل الدقيق ذا المعنى العميق (شارب الدخان لا ينسرق بيته ولا يعضه كلب)[٨٥] أي أنه سيقضي ليله في السعال الذي يطيل من فترات يقظته التي تُخيف السارق الذي يبغي السطو على داره وأنه

سرعان ما يصبح ضعيف الصحة يحتاج إلى عصاه يتوكأ عليها فلا يقربه كلب خوفاً من عصاه، وخير ما يقول عن هذه العادة أن (الشيء الميصلح تركه اصلح) [٨٦] . كذلك هناك مثل له دلالة تؤكد ما بلغه السلف من نفاذ بصيرة في أمور النفس وهو المثل الذي يقول (لا أنام بين الكبور ولا أشوف منامات تخوفني) [٨٧] والتي تعد الآن من الحقائق العلمية التي استطاعت البحوث النفسية إماطة اللثام عنها، فقد أصبح من الثابت أن الأحلام ترتبط بحياة الفرد اليومية بحيث أن ما يفعله وينفعل له ينعكس في عقله الباطن ويثير عمليات عقلية تظهر في أحلامه عند النوم ففعل الأفعال المكروهة أو الشائنة أو المحرمة أو المجرمة من شأنها أن تولد في نفس الفاعل خوفاً وقلقاً يزعجانه في يقظته بضرب من التوترات والوسواس وفي نومه بألوان من الأحلام المخيفة وليس بمستغرب على السلف أن يصلوا إلى أعماق النفس البشرية إلى هذه الدرجة فقد ترك السلف للخلف أمثالاً كثيرة تكشف معرفة النفس أو فهم الإنسان فقالوا في عزوفه عن العزلة الاجتماعية (جنة من غير ناس ما تنداس) [٨٨] وسجلوا ملاحظة اجتماعية صائبة بأن الأخلاق تتبدل ولم تبق نفسها في مرور الزمن ولا تبق نفس القيمة الاجتماعية لها كما قالوا في المثل الآتي (كل جيل وياجيله يلعب) [٨٩] وهذا يدل على أن تبدل الأخلاق الاجتماعية مع تبدل الأجيال أي لكل جيل أخلاق معينة.

تاسعاً : إرشاد البشر :

أن النفس البشرية غير خالية من المثالب لذلك لم يفت السلف أن يترك للخلف ميراثاً يرشدهم ويهديهم وينبههم إلى التروي في سلوكهم حتى ينعموا بالطمأنينة وتكتب لهم النجاة من شرور البشر فقد قالوا (العجول خسران ولو ملك والمتاني ربحان ولو هلك) [٩٠] (العجلة من الشيطان والصبر من الرحمن) [٩١] وحذروا من رفقة اللهو والسهر والضحك كما قالوا (أمشي ويااليبجيك ولا تمشي ويااليضحكك)[٩٢] وحذروا الأصدقاء والرفاق من الاقتراض والاقراض لأنها تؤدي إلى تفرقهم فقالوا (مديون ويدين يطمس ومبين) [٩٣] (صاحبك تريد تبقيه لتاخذ منه وتنطيه) [٩٤] ونصحوا بعدم الطمع والجشع فقالوا (الطمع فساد الدين) [٩٥] و (الطمع ضر ما نفع) [٩٦] وقالوا أيضاً (الميرضى بنصيبه كل المصايب تصيبه) [٩٧] وانتقدوا السلف البخيل في المثل فقالوا (طش دقيقك واجمع صديقك) [٩٨] ونصحوا السلف الخلف بأن يعتمدوا على أنفسهم ويتولوا أمورهم بأنفسهم فيقولون في الأمثال (طهر ابنك بالفاس ولتعتاز لناس)[٩٩] (الحلاقة بالفاس ولا عازة الناس) [١٠٠] لذا يؤكدون الاعتماد على النفس كما في المثل (الميلزم الجدح بيده ميروي) [١٠١] ويحذرون من

المشاركة في ما تصعب المشاركة فيه فيقولون (السفينة من ثكر ملاليحهها تغرك)[١٠٢] و (جدر الشراكة ميفور) [١٠٣] ويوصي السلف بالجار فقالوا (جارك ثم جارك ثم جارك) [١٠٤] (جارك بخير أنت بخير) [١٠٥] (الجار ولو جار) [١٠٦] لذا نصحوا السلف الخلف بأن يختاروا الجار قبل الدار كما في المثل (الجار قبل الدار) [١٠٧] وحذروا من مخاصمة الجار إذ قالوا (لو زاعلت جارك حول باب دارك)[١٠٨] وذلك لدواعي الشر والفتنة إذا كانت قريبة تكون أشد وطأة على أهل الدار، وقد حذروا السلف الخلف من الغربة فقالوا (الغريب أعمى ولو كان بصيرا)[١٠٩] و (الغربة تضيع الأصل) [١١٠] ومن هذا الاتجاه حذروا من استثمار الأموال في بلاد الغربة لأنها معرضة للنهب فقالوا (بنيتها في غير بلدك واورثتها غير ولدك) [١١١] و (ملك بغير بلادك لا لك ولا لولادك) [١١٢].

عاشراً : سياسة البشر :

بما أن أخلاق البشر مختلفة وتتبدل بتبدل الأزمنة فقد أصبح من الضروري وجود نظام عام يضبط سلوكهم وقانون شامل يمنع عدوان بعضهم على بعض فقالوا في المثل (لو مو الحكومة جان ناس أكلت ناس) [١١٣] ومن الطبيعي أن تكون رعاية البشر مسؤولية خطيرة وعملية شاقة وعسيرة تلك حقيقة أكدها السلف في مثلهم الذي يقول (رعاية البقر ولا رعاية البشر) [١١٤] والاشتغال بالسياسة مهنة غير مشكورة لأن إرضاء الناس غاية لا تدرك، فالحاكم يستطيع إقناع بعض الناس كل الوقت، وكذلك يمكنه إقناع الناس بعض الوقت، ولكنه لا يستطيع إقناع كل الناس كلّ الوقت، لذلك قالوا (لا تصير راس ترى كل الوجع من الراس) [١١٥] لأن الرئاسة تجر على صاحبها أذى ومشقة مما لا شك فيه أن حكم الناس يتطلب الكثير من الحكمة والمرونة والعدل والحزم بل الشدة في بعض الأحيان فقد قالوا (لا تصير حلو تنوكل ولا مر تنتفل) [١١٦] (لميرضى بحكم موسى يرضى بحكم فرعون)[١١٧] ولم يقف السلف عند حد توجيه الحاكم وتحذيره بل إنهم قد نصحوا الرعية بمراقبته حتى لا يطغى ويصبح حاكماً مطلقا فيفسد ويقيم حكمه على الظلم والاستبداد إذ قالوا (كالوله الفرعون من فرعنك كال محد وكف بصدري) [١١٨] ولابد من رقابة المحكومين للحاكمين وتتبع أعمالهم إذا تطلب الأمر ذلك لأن الشرعية ما يجمع عليه الناس من رأي كما قالوا في مثلهم (ألسنة الخلق أقلام الحق) [١١٩] لذلك يعتبر الأساس السليم للديمقراطية.

الفصل الثالث

الاستنتاجات والمقترحات

أولاً : الاستنتاجات :

١- أن جمع الأمثال وتنسيقها أمر لابد منه إذ أريد المحافظة على جزء هام من التراث الاجتماعي.

٢- أن الأمثال توضح أفكار السلف وفلسفتهم في الحياة.

٣- يمكن أفادة الخلف من تجارب السلف وخبراتهم عن طريق وضع دليل عمل موجز ومبسط تسهل قراءته واستيعاب أفكاره.

٤- ان السلف تناولوا بالأمثال كل مظهر من مظاهر الحياة.

٥- أن البغداديين يؤكدون عملية الإنجاب بعد الزواج إذ وصفوا البيت من غير أطفال مثل الجنة من غير ناس وكذلك كانوا يتشاءمون من العقم وتأخير عملية الإنجاب إذ كانوا يفضلون البنت على عدم الإنجاب على الرغم من أنهم يفضلون أول الإنجاب الولد مما يدل على ان المجتمع البغدادي مجتمع ذكوري.

٦- أن البغداديين يسخرون ممن لا تقف في الإنجاب عند حد معين إذ إن كثرة الإنجاب تؤدي إلى هلاك الأسرة وتذمرها من كثرتهم.

٧- يعدّ البغداديون أن تربية الطفل من أشق الأمور وأخطر المسؤوليات إذ يعبرون عن ذلك بأمثلة عظيمة الدلالة.

٨- كان البغداديون يؤكدون قيمة التعليم وأثره في جعل الفرد قوياً قادراً على مغالبة الشدائد وليس العلم سلاحاً في يد الإنسان فحسب بل أنه أيضاً وسيلة إلى الرقي والرفعة.

٩- نستنتج من خلال أمثال كثيرة أن السلف البغدادي يقدرون قيمة العمل لأنه يحفظ كرامة الإنسان ويغنيه عن الناس وذلك الحاجة اليهم.

١٠- تبين من خلال الأمثال أن السلف اهتموا بالمحافظة على صحة الإنسان بالوصفات الوقائية إذ تركوا للخلف وصفات حكيمة هي خلاصة تجاربهم.

١١- وضح السلف أن الاشتغال بالسياسة مهنة غير مشكورة لأن إرضاء الناس غاية لا تدرك فالحاكم يستطيع إقناع بعض الناس كل الوقت وكذلك يمكنه إقناع الناس بعض الوقت ولكنه لا يستطيع إقناع كل الناس كل الوقت لأن الرئاسة تجر على صاحبها أذى ومشقة مما لا شك فيه أن حكم الناس يتطلب الكثير من الحكمة والمرونة والعدل والحزم بل الشدة في بعض الأحيان.

١٢- أكد السلف في أمثالهم أنه لابد من رقابة المحكومين للحاكمين وتتبع أعمالهم إذا تطلب الأمر ذلك لأن الشرعية ما يجمع عليه الناس من رأي.

١٣- هناك ظاهرة لافتة تتعلق بواقع الأمثال في الحياة اليومية وهي أن الذين يحفظون الكثير من الأمثال ويستخدمونها في شتى المناسبات، هم أولئك الذين تخطوا مرحلة الشباب .

١٤- كلما صغر سن الفرد قلت حصيلته منها.

١٥- أن الناس لا يحفظون الأمثال من بطون الكتب المنشورة وإنما يكون عن طريق السمع.

١٦- أن الذي يحفظه كل فرد من الأمثال يتوقف على عمره وعلى من يتعامل معه من الأفراد الآخرين الكبار في السن أي كلما تعامل مع الكبار حفظ أكثر من الأمثال.

ثانياً : المقترحات :

ما دام الأمر كذلك وما دامت هناك أمثال مفيدة في الحياة اليومية كما سبق أن أوضحنا فإننا نقترح ما يأتي:

١- تعميم الفائدة منها بين الأطفال والشباب وذلك بتناولها بطريقة ملائمة لكل سن وبالأساليب التي تناسب روح العصر الذي نعيش فيه.

٢- فضلا عن الأسلوب الاجتماعي العلمي الذي اتبعناه هناك أساليب أُخرى يمكن إتباعها لنشر الأمثال ودلالاتها الثقافية ذات الفائدة المحققة في الحياة اليومية.

أ- هناك الأسلوب الأدبي والفني الذي يعتمد على القصة أو التمثيلية القصيرة التي يمكن أن تنسج موضوعها حول مثل معين.

ب-استعمال الوسائل التشكيلية للتعبير عن الأمثال البغدادية.

ج- تضمين المناهج الدراسة لمواضيع الأمثال للإفادة منها.

د- تشجيع بعض الدراسات في الجامعات على تناول مواضيع الأمثال ودلالاتها.

هـ-إقامة مهرجانات تتناول الأمثال البغدادية، وبذلك لا نكون قد حافظنا على التراث فحسب بل نكون قد أفدنا الأجيال الجديدة و أسهمنا في تحقيق السعادة لهم وهذا في رأينا هو الهدف الحقيقي لكل علم أو فن.

الهوامش

(١) الاستاذ علي موسى الكعبي، الأمثال في الحديث الشريف، ط١، دار ومكتبة البصائر لبنان، ٢٠١١، ص١٤.
(٢) ماجد كاظم، المثال الشعبية في ذي قار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٧، ص٩.
(٣) لطفي الخوري، في علم التراث الموسوعة الصغيرة، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٩، ص١٠٩.
(٤) رشدي صالح، فنون الأدب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٥٥، ص١٩.
(٥) عدنان عبد النبي البلداوي، حقائق في أوراق أدبية،، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٨٨، ص١٩.
(٦) د. سمير كاظم خليل، مجمع الأمثال دراسة في منهجه ووظائفه، مجلة كلية الاداب، الجامعة المستنصرية، العدد ٧، لسنة ١٩٨٣، ص٧ .
(٧) عدنان عبد النبي البلداوي، مصدر سابق، ص٢٠.
(٨) د. ثربانوف كريكوري العناصر المشتركة للأمثال الشعبية العربية، مجلة تراث الشعبي، العدد ١١-١٢، لسنة ١١، دار الجاحظ للنشر، بغداد، سنة ١٩٨١، ص٤٩.
(٩) د. إبراهيم السامرائي، في الأمثال العربية، مجلة التراث الشعبي، العدد ٢-٣، السنة ٦، دار الحرية للطباعة، بغداد، سنة ١٩٧٥، ص١٢.
(١٠) د. شورتن اسكربي، الأمثال الشعبية، ت د. صلاح الدين شروخ، مجلة دراسات عربية، العدد ١١-١٢، السنة ٢٥، دار الطليعة، بيروت، سنة ١٩٨٩، ص١٢٥.
(١١) عبد الرحمن التكريتي، الأمثال البغدادية المقارنة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٩، ص٩.
(١٢) عبد المجيد لطفي، مجلة التراث الشعبي، وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، العددان ١١، ١٢، بغداد، ١٩٨٤، ص٩.
(١٣) عزام أبو الحمام العطور، التراث الشعبي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط١، الأردن، ص٢٩، ٣٠.
(١٤) فوزي العنتيل، مجلة التراث الشعبي، وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية للطباعة، العدد ٢ ، ٣، ١٩٧٤، بغداد، ص١٦٥.
(١٥) شارلوت سيمور سمث، موسوعة علم الإنسان، ترجمة علياء شكري وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة مصر، ١٩٩٢، ص٢٤٣.
(١٦) يحيى حسين زامل، الدلالات الثقافية للهجة العراقية دراسة انثروبولوجية في مدينة الصدر، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاجتماع، ٢٠١٤، ص١٢.
(١٧) سورة الكهف، الآية: ٤٦.
(١٨) الشيخ جلال الحنفي، المثال البغدادية، ج١، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٢، ص١٣١.
(١٩) المصدر نفسه، ص١٠٠.
(٢٠) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج٢، مصدر سابق، ص١٦٠.
(٢١) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج٢، مصدر سابق، ص١٦٠.
* الهولة : الشكل البشع المتناهي في الدمامة.
(٢٢) المصدر نفسه، ص١٧٨.
(٢٣) عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج٤، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦، ص٣٢٩.
(٢٤) الشيخ جلال الحنفي، ج١،مصدر سابق، ص١٠٠.
(٢٥) عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج١، المجتمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧١، ص١٩.

(٢٦) عبد الرحمن التكريتي، ج٤، مصدر سابق، ص٦٠ .
(٢٧) المصدر نفسه، ص٣٢ .
(٢٨) الشيخ جلال الحنفي، ج١، مصدر سابق، ص٢٥٦ .
(٢٩) عبد الرحمن التكريتي، ج٤، مصدر سابق، ص٣٣ .
(٣٠) الشيخ جلال الحنفي، ج١، مصدر سابق، ص٣٠٨.
(٣١) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج٢، مصدر سابق، ص٢٥٢.
(٣٢) عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج٥، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦، ص٤٥.
(٣٣) د. عاطف وصفي، الثقافة والشخصية، دار المعارف، ط١، مصر، سنة ١٩٧٧، ص٥١.
(٣٤) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج٢، مصدر سابق، ص١٦٠.
(٣٥) عبد الرحمن التركيتي، جمهرة الأمثال الغدادية، ج١، مصدر سابق، ص٢٩.
(٣٦) عاطف وصفي، الثقافة والشخصية، مصدر سابق، ص٥٣.
(٣٧) عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج٤، مصدر سابق، ص١١٨.
(٣٨) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج١، مصدر سابق، ص٣٠٦.
(٣٩) ظافر الألوسي، الأمثال البغدادية، مطبعة أسعد الأعظمية، بغداد، بدون تاريخ، ص٣٧.
(٤٠) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج١، مصدر سابق، ص٢٥٧.
(٤١) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج١، مصدر سابق،ص١٨٤ .
(٤٢) ظافر الألوسي، مصدر سابق، ص٩.
(٤٣) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج٢، مصدر سابق، ص٣٢ .
(٤٤) المصدر نفسه، ص٢٥٧ .
(٤٥) المصدر نفسه، ص١٨ .
(٤٦) المصدر نفسه، ص٢٣٦ .
(٤٧) عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج٤، مصدر سابق، ص٣٧٩.
(٤٨) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج١، مصدر سابق، ص٢٤٠.
(٤٩) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج٢، مصدر سابق، ص١٨٤.
(٥٠) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج١، مصدر سابق، ص٨٧.
(٥١) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج٢، مصدر سابق، ص٢٥٤ .
(٥٢) عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج٥، مصدر سابق، ص٣٢١.
(٥٣) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج٢، مصدر سابق، ص٤٠ .
(٥٤) عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج٥، مصدر سابق، ص١٩٥.
(٥٥) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج٢، مصدر سابق، ص٥١.
(٥٦) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج٢، مصدر سابق، ص٥١.
(٥٧) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج١، مصدر سابق، ص٩٦.
(٥٨) المصدر نفسه، ص٤٠.
(٥٩) الشيخ جلال الحنفي، ج٢، مصدر سابق، ص١٠.
(٦٠) عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج٤، مصدر سابق، ص٢٢٩.
(٦١) المصدر نفسه، ص٤٧ .
(٦٢) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج١، مصدر سابق، ص٢١.
(٦٣) عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج٥، مصدر سابق، ص٨٥.
(٦٤) الشيخ جلال الألوسي، الأمثال البغدادية، مصدر سابق، ص١٨ .
(٦٥) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج١، مصدر سابق، ص٢٥.
(٦٦) ظافر الألوسي، المثال البغدادية، مصدر سابق، ص٥ .
(٦٧) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج١، مصدر سابق، ص٢٦.

(٦٨) عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج٤، مصدر سابق،ص٢٦٨.
(٦٩) المصدر نفسه، ص٢٧٥.
(٧٠) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج١، مصدر سابق، ص٢٨ .
(٧١) عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج٤، مصدر سابق، ص٢٢٩.
(٧٢) عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج٣، وزارة ثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨١، ص١٩٨.
(٧٣) عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج٤، مصدر سابق، ص٤٠٨.
(٧٤) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج٢، مصدر سابق، ص٢٦.
(٧٥) عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج٢، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٨، ص٥٨.
(٧٦) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج١، مصدر سابق، ص٣٤.
(٧٧) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج١، مصدر سابق، ص١١٢.
(٧٨) عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج٤، مصدر سابق، ص٢٧٠.
(٧٩) المصدر نفسه، ص٣٣.
(٨٠) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج١، مصدر سابق، ص٨٧.
(٨١) عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج١، مصدر سابق، ص٦٧.
(٨٢) المصدر نفسه، ص١٧٦.
(٨٣) ظافر الألوسي، الأمثال البغدادية، مصدر سابق، ص١ .
* البلاو : تمن المطبوخ .
(٨٤) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج١، مصدر سابق، ص١١٠.
(٨٥) عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج٣، مصدر سابق، ص٩٨ .
(٨٦) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج١، مصدر سابق، ص٢٢٠.
(٨٧) عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج٥، مصدر سابق، ص٢٦٦.
(٨٨) الشيخ جلال الحنفي، المثال البغدادية، ج١، مصدر سابق، ص١٣١.
(٨٩) المصدر نفسه، ص٣٠٤.
(٩٠) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج١، مصدر سابق، ص٢٥١ .
(٩١) المصدر نفسه، ص٢٥١ .
(٩٢) ظافر الألوسي، الأمثال البغدادية، مصدر سابق، ص١٣.
(٩٣) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج٢، مصدر سابق، ص٩٢ .
(٩٤) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج١، مصدر سابق، ص٢٢١.
(٩٥) المصدر نفسه، ص٢٤١ .
(٩٦) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج٢، مصدر سابق، ص٢٤١ .
(٩٧) المصدر نفسه، ص٢١ .
(٩٨) المصدر نفسه، ص١٢٦ .
(٩٩) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج٢، مصدر سابق، ص٢٤٠.
(١٠٠) المصدر نفسه، ص٢٤٠.
(١٠١) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج١، مصدر سابق، ص١٢.
(١٠٢) المصدر نفسه، ص٢٠٢.
(١٠٣) الشيخ جلال الحنفي، ج٢، مصدر سابق، ص١٢٩.
(١٠٤) المصدر نفسه، ص١٢٦ .
(١٠٥) المصدر نفسه، ص١٢٦ .
(١٠٦) الصدر نفسه، ص١٢٦ .
(١٠٧) المصدر نفسه، ص١٢٦ .

(١٠٨) الشيخ جلال الحنفي، ج٢، مصدر سابق، ص٢٩ .
(١٠٩) الشيخ جلال الحنفي، ج١، مصدر سابق، ص٢٨٧.
(١١٠) المصدر نفسه، ص٢٧٨.
(١١١) عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج٥، مصدر سابق، ص٢٥٥.
(١١٢) المصدر نفسه، ص٢٥٥.
(١١٣) عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج٤، مصدر سابق، ص٤٣١.
(١١٤) عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج٢، مصدر سابق، ص٩١.
(١١٥) عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج٤، مصدر سابق، ص٢٨٣.
(١١٦) عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج٤، مصدر سابق، ص٢٨٣.
(١١٧) الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج٢، مصدر سابق، ص٢٥٣.
(١١٨) عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج٤، مصدر سابق، ص٢٠٨.
(١١٩) الشيخ جلال الحنفي، المثال البغدادية، ج٢، مصدر سابق، ص٢٣٧.

المصادر

١. إبراهيم السامرائي، في الأمثال العربية، مجلة التراث الشعبي، العدد ٢-٣، السنة ٦، دار الحرية للطباعة، بغداد، سنة ١٩٧٥.
٢. ثربانوف كريكوري العناصر المشتركة للأمثال الشعبية العربية، مجلة تراث الشعبي، العدد ١١-١٢، لسنة ١١، دار الجاحظ للنشر، بغداد، سنة ١٩٨١.
٣. رشدي صالح، فنون الأدب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٥٥.
٤. سمير كاظم خليل، مجمع الأمثال دراسة في منهجه ووظائفه، مجلة كلية الاداب، الجامعة المستنصرية، العدد ٧، لسنة ١٩٨٣.
٥. شارلوت سيمور سمث، موسوعة علم الإنسان، ترجمة علياء شكري وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة مصر، ١٩٩٢.
٦. شورتن اسكربي، الأمثال الشعبية، ت د. صلاح الدين شروخ، مجلة دراسات عربية، العدد ١١-١٢، السنة ٢٥، دار الطليعة، بيروت، سنة ١٩٨٩.
٧. الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، ج٢، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٤.
٨. الشيخ جلال الحنفي، المثال البغدادية، ج١، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٢.
٩. ظافر الألوسي، الأمثال البغدادية، مطبعة أسعد الأعظمية، بغداد، بدون تاريخ.
١٠. عاطف وصفي، الثقافة والشخصية، دار المعارف، ط١، مصر، سنة ١٩٧٧.
١١. عبد الرحمن التكريتي، الأمثال البغدادية المقارنة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٩.
١٢. عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج١، المجتمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧١.
١٣. عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج٢، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٨.
١٤. عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج٣، وزارة ثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨١.
١٥. عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج٤، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦.
١٦. عبد الرحمن التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية، ج٥، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦.
١٧. عبد المجيد لطفي، مجلة التراث الشعبي، وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، العددان ١١، ١٢، بغداد، ١٩٨٤.
١٨. عدنان عبد النبي البلداوي، حقائق في أوراق أدبية،، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٨٨.

١٩. عزام أبو الحمام العطور، التراث الشعبي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط١، الأردن.
٢٠. علي موسى الكعبي، الأمثال في الحديث الشريف، ط١، دار ومكتبة البصائر لبنان، ٢٠١١.
٢١. فوزي العنتيل، مجلة التراث الشعبي، وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية للطباعة، العدد ٢ ، ٣، ١٩٧٤، بغداد.
٢٢. لطفي الخوري، في علم التراث الموسوعة الصغيرة، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٩.
٢٣. ماجد كاظم، المثال الشعبية في ذي قار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٧.
٢٤. يحيى حسين زامل، الدلالات الثقافية للهجة العراقية دراسة انثروبولوجية في مدينة الصدر، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاجتماع، ٢٠١٤.

Baghdadi Proverbs : Their Cultural Reference An Anthropological Paper

By

Dr. Shallal Ali Khalaf

Abstract

What were left by the ancestors to the successors of proverbs are evoke nothing but admiring and invite to be respected and esteemed and we worked in our present research to analyze what we select of them a social analysis where we reached to that despite of their oldness but they carry in their bents cultural references of great importance and on this base they might be depended as good work guide in life. That what motivated us to conduct this paper, for which we chose among the thousands of Baghdad, proverbs which we read and studied, to analyze them socially in the collective meaning to show for the reader the cultural references of these proverbs i.e our ancestors wisdom who were characterized in many side of thinking , for the deep insight, the originality of the inference, and the correct judgment and our choosing for these proverbs were in accordance to a plan that tackle the most important thing connected to people in their social relation with each other in a way to make it work guide in the life and make life brave able for them.